

شهد التاريخ البشرى محاولات عديدة لإصلاح السلطة الدينية المؤسسة من داخلها بدرجات متفاوتة من النجاح، أشهرها في المسيحية حركة الإصلاح الديني التي قادها مارتن لوثر في القرن السادس عشر وأدت الى نشأة الكنائس البروتستانتية.

آراء إسلامية في علاقة الدين بالحضارة:

الصلة بين الدين الإسلامي والحضارة الإسلامية لصيقة وواضحة لذلك أخذت تلك الحضارة صفتها من الدين الذي نشأت في بيئته وارتبطت بتعاليمه وتمددت في أنحاء العالم بدعوى نشر رسالته ووحدت شعوبا متباينة تحت لواء رايته. لذلك قل أن نجد من الكتاب والمؤرخين من ينكر دور الإسلام في نشأة وتطور الحضارة الإسلامية مهما كان موقفه من ذلك الدين. قد نجد من يشرك في ذلك الدور عوامل ومصادر أخرى لا صلة لها بالدين، أو من يقول بأن ذلك الدور قد انتهى في حقبته التاريخية ولا مجال لاستعادته اليوم، ولكن ليس من المعقول انكار أهمية ذلك الدور في توحيد العالم الإسلامي وبناء حضارته.

من الكتابات التاريخية الأولى التي تعرضت بصورة مباشرة لعلاقة الدين بالحضارة
والعمران مقدمة العلامة المغربي عبد الرحمن بن خلدون (١٣٣٢-١٤٠٦). تحدث ابن خلدون في ثلاثة فصول قصيرة عن: العرب لا يحصل لهم الملك إلا بصيغة دينية، الدول العامة الاستيلاء العظيمة الملك أصلها الدين، الدعوة الدينية تزيد الدولة في أصلها قوة على قوة العصبية. يقول ابن خلدون إن العرب أهل توحش يصعب انقيادهم نسبة لغلظتهم وأنفتهم وبعدهم همتهم وتنافسهم على الرئاسة وقل ما تجتمع أهواؤهم، فإذا كان الدين عمل وازعاً لهم من أنفسهم وأذهب عنهم خُلُقُ الكبر والمنافسة فيسهل انقيادهم واجتماعهم ويؤلف كلمتهم ويحصل لهم التغلب والملك. ويقول ان الملك يحصل بالتغلب الذي يكون بالعصبية واتفاق الأهواء على المطالبة، ولكن جمع القلوب وتأليفها يكون بمعونة من الله في إقامة دينه لأن القلوب اذا تداعت الى الأهواء والميل الى الدنيا حصل التنافس وفشا الخلاف واذا انصرفت إلى الحق وأقبلت على الله اتحدت وجهتها وحسن التعاون والتعاقد بينها واتسع نطاق الكلمة فعظمت الدولة. ويقول إن أهل العصبية إذا حصل لهم الاستبصار بالحق لا يقف في وجههم شئ لأن الوجهة أصبحت واحدة وهم مستميتون في سبيلها فلا يستطيع عدوهم مقاومتهم وإن كان أكثر منهم بسبب الترف والاختلاف وخوف الموت، وهذا ما حدث للعرب المسلمين في صدر الاسلام في فتوحات القادسية واليرموك وغيرها، وكما حدث لدولة الموحدين في المغرب^(٥). ولكن ابن